المؤتمر الدولي للدراسات الإسلامية (ICIS)
جامعة برلس الإسلامية(KUIPS)

عنوان البحث

" شبهات المشككين حول صحيح البخاري–الألهيات نموذجا "

مقدمه
د/ مُحَمَّد السيد مُحَمَّد عبده
الأستاذ المساعد بكلية أصول الدين جامعة السلطان معظم شاه
الإسلامية والعالمية – ولاية قدح دار الأمان

(1440هـ– 2019م)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا مُحَمَّد-ﷺ- وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد

إن المستقر في أذهان المسلمين عامة ودارسي العلوم الشرعية خاصة أن صحيح البخاري من أصح الكتب بعد كتاب الله تعالى. وقد عرف علماء الحديث هذه الحقيقة وتوارثوها جيا بعد جيل، فلم يمنع بعد علماء الحديث من دراسة أحاديث صحيح البخاري، ورجاله وعلل الرويات فيه خدمة لسنة النبي-صلى الله وسلم-. وكان من نتائج نقدهم له أنهم وجدوا فيه دقة المنهج الذي اتبعه الإمام البخاري في رواية الأحاديث، وقالوا في الأحاديث التي اختلفت أنظار المحدثين في صحتها بقولهم:"أحرف يسيرة".

مشكلة الدراسة

بيد أننا وجدنا بعد المعاصرين ممن يريدون هدم السنة النبوية عن طريق التشكيك في أصح كتب السنة-صحيح البخاري- محاولين الطعن فيه بحجة معارضته للقرآن، أو مخالفته للعقل أو الواقع؛ بل ادعوا أن هناك أحاديث تسيء إلى الله-عز وجل- وقد تجمع أعداء الإسلام مع من يزعمون أنهم يريدون تحرير العقل من الكهنوت —على حد زعمهم- ومن يسيرون على منهج المعتزلة في العقائد كالشيعة، كل هذا خدمة لاتجاهاتهم التي تريد هدم أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى؛ ولذا جاء البحث معالجا لإحدى شبهات ودعاوى الطاعنين في صحيح البخاري، وتحليلها ونقدها ذبا عن سنة رسول الله-ﷺ- فارتيت أن يكون موضوع البحث"**شبهات المشككين حول صحيح البخاري-الألهيات نموذجا**".

أهداف البحث: -

- بيان أثر الشبهات على الأمة الإسلامية.

- إظهار المنطلقات الفكرية والعقائدية لهؤلاء المشككين في سنة النبي-ﷺ-.

- شحذ همم العلماء المخلصين من أهل السنة نحو تعزيز انتاج قنوات ومجلات وكتب تدافع بها عن عقيدة أهل السنة والجماعة.

خطة البحث

وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

– المقدمة تشتمل على أهداف البحث وإشكاليته.

–**التمهيد** يشتمل على التعريف بمفردات عنوان البحث.

–**المبحث الأول**: منطلقات المشككين في الطعن لصحيح البخاري.

–**المبحث الثاني**: نماذج من شبهات الطاعنين في البخاري.

- **الخاتمة**؛ وفيها أهم نتائج البحث.

تمهيد

تعريف الشبهة لغة:

جاء هذا اللفظ في المعاجم على عدة معان: – المثل، يقال: أشبه الشيء أي ماثله، – الالتباس: يقال: لبس عليه الأمر، أي اشتبه أي ليس بواضح([1])، وجاء في السنة النبوية قوله–ﷺ–:"الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشبّهات"([2]). من هذه المعاني يتضح أن الشبهة في اللغة منها معنى الخلط والالتباس والإشكال، وهذا ناتج عن المماثلة والمطابقة بين شيئين حتى يصعب تمييز أحدهما عن الآخر لما بينهما من التشابه.

اصطلاحا: شيء ملتبس مختلط يربك العقل ويعمي الحق ويفتن المرء عن المقصد الصحيح([3]). وبالتالي فالشبهة التباس واختلاط بين الحق والباطل أو بين الحلال والحرام، وتكون حسب حال من أوردها ومعتقده، فأحيانا يوردها

– بعض المسلمين و همهم البحث عن إزالة تلك الشبهة فإذا وقف على الجواب زال ما به وانكشفت عنه الظلمة و منشأ الشبهة لبس وخطأ أو عدم فهم أو فهم غير سليم.

([1])انظر: ابن منظور، مُحَمَّد بن مكرم بن علي، **لسان العرب**، مادة"شبه"، ج13/ 555، مذيل بحواشي اليازجي وجماعة من اللغويين ط3، دار صادر – بيروت – 1414 هـ. الرازي، مُحَمَّد بن أبي بكر، **مختار الصحاح**، ص161 تحقيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد، الطبعة: الخامسة،المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت– صيدا، 1420هـ / 1999م.

([2]) أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وسننه وأيامه**، حديث رقم 52، تحقيق: مُحَمَّد زهير بن ناصر، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه وعرضه، الطبعة: الأولى، دار طوق النجاة، سنة 1422هـ.

([3]) أ. د. أحمد زايد –أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بكلية أصول الدين جامعة الأزهر، موقع الأكاديمية العلمية لإعداد الدعاة بإفريقيا https://www.facebook.com/الأكاديمية-العلمية-لإعداد-دعاة-أفريقيا-380521172038463

– قسم يورده المخالفون من الزنادقة و الملاحدة و النصارى و اليهود و غيرهم من أعداء الله تعالى و هذه تنقسم بدورها بحسب الواقع إلى قسمين :

1 ـ قسم يسمى شبهة بالمعنى اللغوي و الاصطلاحي.

2 ـ قسم نسميه شبهة بالاستناد إلى اللغة لأنه في الأصل كذب مختلق يصح أن نطلق عليه فرية أو تخرصا أو أفكار.

فبعض الشبهات ينشأ من تلاعب أعداء الإسلام بمقدمات طروحهم واللعب بالأدلة و النقول.

وإذا قسمناها بحسب ما تتعلق بها كانت شبهة عقدية تعلقت بالعقيدة أو لغوية إذا تعلقت بالنحو و البلاغة و التصريف وحديثية و فقهية وأصولية و هكذا

الألهيات[1]: هي المسائل التي يبحث فيها عن الإله، لا من حيث ذاته، بل من حيث ما يجب الاتصاف به، وما لا بد أن ينفى عنه، وما يجوز أن يثبت له([2])

التعريف بالإمام البخاري

هو الملقّب بأمير المؤمنين في الحديث، وهو أبو عبد الله مَحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بردزبه الجعفي، وهو من منطقة بُخارى وإليها يُنسب والمعروف بالإمام البخاري، وقد ولد الإمام البُخاري في عام 194 للهجرة.

([1]) لقد قسم علماء العقيدة هذا العلم حسب مقاصده إلى ثلاثة أقسام: 1- ألهيات. 2- نبوات. 3- وسمعيات.وهذا عند المتقدمين، ثم لما اختلطت مباحث علم التوحيد بالقضايا الفلسفية والمسائل الحكمية على أيدي متأخري المتكلمين صار موضوع علم التوحيد عند بعضهم هو الموجودات من حيث يتوصل بها إلى إثبات العقائد الدينية من حيث:- دلالتها على أن موجدها واجب الوجود.- دلالتها على =صفاته ونعوته الجليلة. – دلالتها على أفعاله الحكيمة. أو المعلومات. انظر: د. مصطفى عمران، **مقدمة الاقتصاد في الاعتقاد** للإمام الغزالي، ص34، ط1، دار البصائر(القاهرة) سنة 1430هـ.

([2]) انظر: د. عبد الحميد علي عز العرب، **علم التوحيد عند خلص المتكلمين**، ج1/ 131، دار المنار، 1407هـ.

شيوخ الإمام البخاري وتلاميذه

تميّز البُخاري رحمه الله تعالى منذ بداية حياته بشدّة حفظه وسعة علمه، وقد تلقّى العلم رحمه الله تعالى على يد مجموعة كبيرة من المشايخ قالَ عنهم بأنّهم قرابة ألف وثمانين شيخاً كُلّهم من أهل الحديث، وهذا يعني غزارة في العلم. كما يصل عدد التلاميذ الذين رووا عنه وجلسوا بين يديه إلى نحو مائة ألف أو يزيد، وقد كان مجلس علمه -رحمه الله- تعالى يكتظّ فيه طُلّاب العلم والمستمعون حتّى كان يصل عددهم إلى عشرين ألفاً.

دقّة الإمام البخاري في رواية الحديث.

اشتهر الإمام البخاري في روايته للحديث، حيث كان لا يقبل الحديث إلاّ بشروط يصعب فيها أن يكون هُناك حديث غير صحيح الرواية عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وذلك بتشديده على الرجال الذين ينقلون الرواية من خلال معرفته بأخبارهم وتراجمهم وخضوعهم لقواعد الجرح والتعديل، وقد كان ثمرة هذا العلم والرواية الصحيحة أشهر وأصح كتاب في الحديث عن رسول الله -صلّى الله عليه وسلّم- وهو المعروف (بالجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وسننه وأيّامه)، وهو المعروف اختصاراً بين الناس بصحيح البخاري.

توفي الإمام البخاري رحمه الله تعالى في ليلة عيد الفطر وذلك في سنة 256 للهجرة[1]

([1]) انظر ترجمته بزيادة، الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج401/12، 405، 425، 437، ط دار الرسالة، انظر: أحمد بن عبد الله بن أبي الخير الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال** -ج1 ص327.طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر(دمشق).

المبحث الأول: منطلقات المشككين في صحيح البخاري

لا شك أن الذين يتلمسون شكوكًا حول صحيح البخاري ليسوا من فئة واحدة بل من فئات متعددة وأفكار مختلفة؛ ولكن يجمعهم هدف واحد وهو هدم أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى؛ وهو صحيح البخاري، وسوف أتناول أهم دوافع المشككين في عصرنا الحاضر وأخص منهم الحداثيون، والشيعة.

أولًا: الحداثيون([1])

هذه الفئة التي تبنت نظريات الفكر الغربي القائم على هدم القديم-لأسباب خاصة بمجتمعهم- فأراد الحداثيون العرب أن ينقلوها إلى البلاد العربية، وتهدف إلى "إلغاء مصادر الدين، وما صدر عنها من عقيدة وشريعة، وتحطيم كل القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية بحجة أنها قديمة وموروثة لتبنى على الإباحية والفوضى والغموض، وعدم المنطق والغرائز الحيوانية، وذلك باسم الحرية، والنفاذ إلى أعماق الحياة"([2])، فلم يقتصر الفكر الحداثي على الشعر واللغة فقط، بل تعدى إلى أي القرآن الكريم والحديث النبوي؛ ولذا كان مفهوم السنة النبيوية عامة-وصحيح البخاري خاصة- عندهم راجع إلى الأسس الفكرية والخلفيات

([1]) الحداثة: منهج يقوم على قطيعة معرفية مع الماضي واحتقار التراث، ثم الوصول بالتبعية الثقافية للغرب إلى أبعد نقطة، فوصفوا التاريخ بالسجن وجعلوا نصب أعينهم قول الحداثي الأمريكي: مشكلتكم أنكم تنظرون إلى الوراء، وبهذا أصبحتم سجناء الماضي. والفكر الحداثي، أصله منهج غربي، ولد ونشأ في الغرب، ثم انتقل إلى بلاد المسلمين، نتيجة للملابسات التاريخية التي عانى منها المسلمون في القرن العشرين، من سقوط لسيادتهم واستعمار بلدانهم، انظر: عبد الرحمن حمودة، **المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية**، ص37، 48، طبعة عالم المعرفة، الكويت، 2001م.

([2]) مُحَمَّد مصطفى هدارة، **الحداثة في الأدب المعاصر هل انفض سامرها**، مجلة الحرس الوطني، عدد ربيع الآخرة، 1410هـ.

الوضعية التي ينطلقون منها، فنجدهم ينطلقون في تهميش صحيح البخاري عند المسلمين بالأمور التالية:

أ- **الاعتماد الكلي على العقل؛** فسلطة العقل عند الحداثيين الأساس في إنتاج فكر واعٍ متحضر-على حد زعمهم- ونبذ الدليل النقلي. تقول خالدة سعيد:" فالحقيقة عند رائد؛كجيران أو طه حسين لا تلتمس بالنقل، بل تلتمس بالتأمل والاستبصار عند جبران، وبالبحث المنهجي العقلاني عند طه حسين، وكذلك تلتمس بوضوح لدى عدد كبير من كتاب تلك المرحلة، على اختلاف اختصاصهم واتجاهاتهم فهما للإنسان بوصفه المخول بالتحكم في مصيره في صنع التاريخ"([1])، بل وصل بهم الأمر أن يرفضوا شروط الصحة التي اشترطها الإمام البخاري في صحيحه رفضا تاما، واعتبروا قبول الأمة للصحيحين لاقيمة له، يقول الجابري:"إن كتب الحديث الصحيحة كصحيحي البخاري ومسلم إنما هي صحيحة بالنسبة للشروط التي وضعها أصحابها لقبول الحديث، الحديث الصحيح ليس صحيحا في نفسه بالضرورة..وإنما هو صحيح بمعنى أنه يستوفي الشروط التي اشترطها جامع الحديث كالبخاري ومسلم"([2]) ولاشك أن هذه مهاترات وأكاذيب الحداثيين، فمن تكلم في غير فنه يأتي بالعجائب.

ب- **الطعن في طريقة تدوين الحديث النبوي:** فقد زعم الحداثيون أن الظروف السياسية والأوضاع التي انتشر فيها الإسلام أدت إلى وضع أحاديث تلائم متغييرات المجتمع وتعالج أحكامه، يقول مُحَمَّد أركون:" إن السنة كُتبت متأخرة بعد موت الرسول-ﷺ- بزمن طويل

([1]) خالدة سعيد، **الملامح الفكرية للحداثة**، مجلة فصول، القاهرة، المجلد الرابع، العدد الثالث ص27، 1984م.

([2]) انظر: مُحَمَّد عابد الجابري، **في قضايا الدين والفكر**، العدد9، مايو 1998م، ص8. مجلة فكر ونقد(المغرب) السنة الأولى، وأيضا مُحَمَّد شحرور، **نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي**، ص160. ط1،الأهالي للطباعة والنشر(دمشق) 2000م.

وهذا ولّد خلافات لم يتجاوزها المسلمون حتى اليوم بين الطوائف الثلاث: السنية والشيعية والخارجية، وصراع هذه الفرق جعلهم يحتكرون الحديث ويسيطرون عليه لما للحديث من علاقة بالسلطة القائمة.. وهكذا راح السنة يعترفون بمجموعتي البخاري ومسلم المدعوتين بالصحيحين"([1])، ولهذا فقد شكك أركون ومن على شاكلته في تدوين السنة، فهي عندهم "مجموعات نصية مغلقة ذات بنية تيولوجية* أسطورية" حيث يرى أركون أنها "خضعت لعملية الانتقاء والاختيار والحذف التعسفية التي فُرضت في ظل الأمويين، وأوائل العباسيين، أثناء تشكيل المجموعات النصية، التي تعرضت لعملية النقل الشفاهي بكل مشاكلها، ولم تدون إلا متأخرا، وهذا الوجه الشفاهي قام به جيل من الصحابة، لا يرتفعون عن مستوى الشبهات، بل تاريخهم تختلط فيه الحكايات الصحيحة بالحكايات المزورة"([2]). ولا شك أن أركون في موضع آخر فيذكر أن السنة لقيت من الرعاية والتثبيت ما لم يلقاه أي خطاب أو نص تاريخي وباعتراف الغرب أنفسهم"([3])، فمن ينظر إلى كلامه هذا يجد أنه جاهل بعلم الحديث ورجاله؛ مما دفعه إلى الخلط بين وجود"الحكايات المزورة" في تراجم الصحابة، وبين وقوعهم في مستوى الشبهات؛ فالأول واقع: لا يتحمله الصحابة، وقد كشفت عنه علوم الحديث، والثاني لم يقع: لأنه يحمل في طياته طعنا في عدالة الصحابة.

ج- الأحاديث النبوية تراث وليست وحيا. فهم يزعمون أن السنة النبوية عامة –ومنها ما جاء في البخاري- تراث أكثر من أن تكون وحيا، وهذا ما رآه معظم الحداثيين من مُحَمَّد أركون، مُحَمَّد شحرور، وخالدة سعيد، وعلي حرب، وأكثرهم انتقادا نصر أبو زيد إذ يقول:"النص منذ لحظة نزوله الأولى مع قراءة النبي له لحظة الوحي تحول من كونه نصًّ إلهيًّا

([1]) مُحَمَّد أركون، **الفكر الإسلامي نقد واجتهاد**، ص101.

* أي علم الإلهيات، الذي يقوم على منطقية منهجية تقوم على الإيمان بالدين والروحانية والإله.

([2]) المرجع السابق، ص104.

([3]) المرجع السابق، ص102.

وصار فهما إنسانيًّا، لأنه تحول من من التنزيل إلى التأويل..ولا التفات لمزاعم الخطاب الديني بمطابقة فهم الرسول للدلالة الذاتية للنص" وهذا الزعم يحتوي على مغالطة واضحة، لم يكلف نصر نفسه في البرهنة عليها، وهي أن السنة تفسير للقرآن ومبين له، وتخصص عامه، وتقيد مطلقه، وتفصل مجمله، وكيف يستقيم ذلك مع ما أضافته السنة من أحكام شرعية تبين ما لم يذكره القرآن من تشريعات أجمع علماء الأمة أنها من الدين؟!([1]). من خلال ما سبق يتبين أن أبرز دوافع الحداثيين للطعن في صحيح البخاري؛

1-رفض الدليل النقلي والاعتماد على العقل.

2- طعنهم في طريقة تدوين الحديث، نظرا للظروف السياسية أدت إلى وضع أحاديث توافق هوى السلطة.

3- اعتبار السنة النبوية-ومنها صحيح البحاري- تراثاً وليست وحيا؛ ولذا فهي تخضع إلى النظريات التي تأثروا بها من الغرب.

ثانيا: الشيعة المعاصرون.

فقد تعددت انتقاداتهم لكتب السنة وخاصة صحيح البخاري، وأبرز كتب المعاصرين الذين انتقدوا صحيح البخاري، منها: - النقد الصراح للبخاري وصحيحه([2]). – كتاب أضواء على الصحيحين؛ لمحمد صادق النجمي. – دراسات في الحديث الشريف، لهاشم معروف الحسيني([3]). وغيرها من الكتب والمقالات.

([1]) انظر: الشافعي، مُحَمَّد إدريس، **الرسالة**، ص44، بتصرف.

([2]) المؤلف الحقيقي له، فتح الله النماري الأصفهاني، المشهور بشيخ الشريعة(1266-1339هـ)، واستكتبه لنفسه تلميذه آقا برزك الطهراني(1293- 1389هـ) بهذا الاسم. انظر: **مقدمة النقد الصراح** للشيخ جعفر السبحاني، رمز(ص و)

([3]) هذا الكتاب دراسة لكتابي صحيح البخاري والكليني، رغم أنه زعم أنه سيدرس الكتابين دراسة موضوعية إلا أنه تحامل وطعن في الإمام البخاري وصحيحه ورواة الصحيح.

والناظر إلى هذه الكتب المعاصرة يجد أن أهم دافع لانتقادهم صحيح البخاري يتمثل في الأمور التالية:

الأمر الأول: إسقاط صورة وعقل وذكاء الإمام البخاري من أعين أهل السنة عنه.

وهذا واضح من خلال وصفه بأقبح الصفات، ونسبته إلى أقبح الأمور كالكذب والتدليس، والخيانة، وعدم الديانة. فقد ذكر عبد الله النماري الأصفهاني في مؤلفه:" من وجوه الطعن في البخاري ما يدل على عدم ديانته ووثاقته وتدليسه، وأنه تصرف في مال الغير بغير إذنه مع العلم بكراهته وعدم رضاه!!"([1]).،

ويقول أيضا في موضع آخر:"الوجه الخامس: ما يدل على خيانته الصريحة وضلالته القبيحة وأن عادته أن يتبر الأحاديث النبوية الواردة في حق أمير المؤمنين وأهل البيت الطاهرين"([2]).

الأمر الثاني: التشكيك في كتاب الإمام البخاري، ونزع الثقة منه والإفتراء عليه بأنه مليء بالتناقض والضعف. وفي هذا يقول مُحَمَّد القطيفي:" أول المؤاخذات على ضعف أحاديث الصحيحين، والسبب في عدم الوثوق بهما، هو ضعف إسناد رواة بعض أحاديثهما"([3]).

فهذه الدوافع والمنطلقات الأساسية، التي من خلالها يتم التشكيك في أصح كتاب الله، فقد تكون عن تعصب وهوى أو عن جهل بمنهج الإمام البخاري في صحيحه، أو عن حقد دفين لانتشار الإسلام في أرجاء الأرض.

([1]) الأصفهاني، **القول الصراح في البخاري وصحيحه**، ص95. تحقيق، حسين الهرساوي، ط1، 1422هـ، مؤسسة الإمام الصادق(قم).

([2]) المرجع السابق، ص102.

([3]) انظر: أدلة ضعف الصحيحين، ص1.

المبحث الثاني: نماذج من شبهات الطاعنين في البخاري.

يذكر أحد الطاعنين([1]) في صحيح البخاري أن الإمام البخاري ضعيف التوحيد، ودليله أنه روى حديث يدل على تجسيم الله تعالى، وأنه في حاجة إلى مكان، وهذا الحديث عن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: " يَنْزِلُ رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَى كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا حِينَ يَبْقَى ثُلُثُ اللَّيْلِ الآخِرُ يَقُولُ: مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبَ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيَهُ، مَنْ يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ "([2]) ثم قال المستفاد من هذا الحديث وغيره من الأحاديث الأخرى المذكورة في الصحاح ما يلي:

1 - تجسيم الله تعالى. 2 - حاجة الله إلى المكان .

3 - حاجة الله إلى الجهة، كما ذهب متكلمو العامة مثل: ابن قتيبة وابن عبد البر إلى القول حول الله بالجهتية، وقد اعتمدوا في إثبات نظريتهم وعقيدتهم هذه على الأحاديث المروية عندهم في الصحاح ([3]) .

4 - تحديد الله تعالى بحدود بحيث يحتاج إلى تغيير مكانه، وأن يتنقل من محل إلى محل آخر.([4])

5- إن هذا الحديث ينافي ويباين مسلمات العقل والقرآن حول التوحيد([5]).

ثم تحدث عن اضطراب في السند-حسب ما يزعم- فقال:

([1]) مُحَمَّد صادق النجمي، أحد علماء الشيعة المعاصرين، من قم(إيران).

([2]) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التهجد، باب الدعاء في الصلاة من آخر الليل، رقم 1145.

([3]) بدر الدين العينى، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، ج7/ 199 دار إحياء التراث العربي (بيروت).

([4]) مُحَمَّد صادق النجمي ص 164.

([5]) المرجع السابق، ص165.

1- لا يخفى أن حديث نزول الله ورد بنصوص ومتون مختلفة ومتفاوتة ، ولكن القاسم المشترك بين جميعها هو اشتراكها في راو واحد وهو أبو هريرة ، وترى جميعها مضطربة نصا ومتنا ، ففي بعضها ورد نزول الله في الثلث الآخر من الليل ، وفي بعضها عند ذهاب ثلث من الليل ، وفي البعض الآخر عند ذهاب ثلثي الليل.

2- يزعم أيضا ويفتري على الإمام أبي هريرة فيتهمه بالكذب، والنسيان، فيقول:"أن هذه الأحاديث جميعها مروية عن أبي هريرة ، وتعتبر في الواقع حديثا واحدا تبين موضوع واحد ، ولكن لما كان الكذاب نساء ولا حافظة له ، ترى الاختلاف والتضارب واضح في أخباره"([1]).

الرد على هذه الفرية.

أولًا: قوله بأن عامة أهل السنة من متكلميهم والواقفين على ظواهر النصوص، جانبه الصواب ويدل على أن صاحبه لم يقرأ ما كتبه علماء أهل السنة حتى يحكم بهذا الحكم الخاطئ، فالحكم على الشيء فرع من تصوره.

وقد رأينا صاحب هذه الفرية يحكم على أهل الحديث وعلماء العقيدة مثل الإمام ابن حجر والإمام النووي، والإمام القرطبي، والإمام البيهقي، وغيرهم بأنهم مجسمة وأنهم يقولون بالمكان والانتقال لله تعالى-تعالى الله عن ذلك-.فانظر ماذا قال الإمام ابن حجر وغيره من علماء أهل الحديث وأهل العقيدة عن هذا الحديث.

- **قال الحافظ ابن حجر العسقلاني** في شرحه على البخاري:"وقال ابن العربي النزول راجع إلى أفعاله لا إلى ذاته؛ بل ذلك عبارة عن ملَكه الذي ينزل بأمره ونهيه." ثم قال: "والحاصل أنه تأوله بوجهين: إما بأن المعنى ينزل أمره أو الملك بأمره، وإما بأنه استعارة بمعنى التلطف بالداعين والإجابة لهم ونحوه.

([1]) المرجع السابق، ص165.

وحكى ابن فورك أن بعض المشايخ ضبطه بضم أوله على حذف المفعول أي ينزِل ملَكا قال الحافظ ويقويه ما رواه النسائي من طريق الأغر عن أبي هريرة وأبي سعيد)) أن الله يمهل حتى يمضي شطر الليل الأول ثم يأمر مناديا يقول هل من داع فيستجاب له((الحديث، وحديث عثمان بن أبي العاص عند أحمد)) ينادي مناد هل من داع يستجاب له((الحديث، قال القرطبي وبهذا يرتفع الإشكال...

وقال البيضاوي: ولما ثبت بالقواطع أنه سبحانه منزه عن الجسمية والتحيز امتنع عليه النزول على معنى الانتقال من موضع إلى موضع أخفض منه، فالمراد نور رحمته." انتهى كلام الحافظ ابن حجر([1]).

- وفي شرح الإمام الزرقاني على موطإ الإمام مالك فقد نقل ما نقله ابن حجر عن ابن العربي وابن فورك وزاد ما نصه:" وكذا حكى عن مالك أنه أوله بنزول رحمته وأمره أو ملائكته كما يقال فعل الملك كذا أي أتباعه بأمره."انتهى كلام الزرقاني([2]).

- وقال الإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ) صاحب السنن في كتابه "الأسماء والصفات" عند ذكر هذا الحديث:" أخبرنا أبو عبد الله الحافظ، قال سمعت أبا مُحَمَّد أحمد بن عبد الله المزني يقول: حديث النزول قد ثبت عن رسول الله من وجوه صحيحة وورد في التنزيل ما يصدقه وهو قوله تعالى:" وجاء ربُّك" والنزول والمجيء صفتان منفيتان عن الله تعالى من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال، بل هما صفتان من صفات الله تعالى بلا تشبيه، جل الله تعالى عما تقوله المعطلة لصفاته والمشبهة بها علوا كبيرا. قلت: وكان أبو سليمان الخطابي رحمه الله يقول: إنما ينكر هذا وما أشبهه من الحديث من يقيس الأمور في

([1]) فتح الباري شرح صحيح البخاري – المجلد الثالث –كتاب الصلاة: باب الدعاء والصلاة من ءاخر الليل.

([2]) شرح الزرقاني على موطإ الإمام مالك، الزرقاني – دار الجيل، بيروت – المجلد الثاني، ص ٣٤.

ذلك بما يشاهده من النزول الذي هو تدل من أعلى إلى أسفل وانتقال من فوق إلى تحت وهذه صفة الأجسام والأشباح، فأما نزول من لا تستولي عليه صفات الأجسام فإن هذه المعاني غير متوهمة فيه وإنما هو خبر عن قدرته ورأفته بعباده وعطفه عليهم واستجابته دعاءهم ومغفرته لهم يفعل ما يشاء لا يتوجه على صفاته كيفية ولا على أفعاله كمية سبحانه "ليس كمثله شيء وهو السميع البصير" انتهى كلام البيهقي([1]).

ثم ذكر إمام الشافعية في عصره الأدلة العقلية الموافقه للشرع على هذه الصفة-النزول- بدر الدين بن جماعة (ت ٧٢٧هـ) في كتابه "إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل" ما نصه: " اعلم أن النزول الذي هو الانتقال من علو إلى سفل لا يجوز حمل الحديث عليه، لوجوه:

الأول: النزول من صفات الأجسام والمحدَثات ويحتاج إلى ثلاثة: منتقِل، ومنتقَل عنه ومنتقَل إليه، وذلك على الله تعالى محال.

الثاني: لو كان النزول لذاته حقيقة لتجددت له في كل يوم وليلة حركات عديدة تستوعب الليل كله، وتنقلات كثيرة، لأن ثلث الليل يتجدد على أهل الأرض مع اللحظات شيئا فشيئا، فيلزم انتقاله في السماء الدنيا ليلا نهارا، من قوم إلى قوم، وعوده إلى العرش في كل لحظة على قولهم، ونزوله فيها إلى سماء الدنيا، ولا يقول ذلك ذو لب وتحصيل.([2]).

مما سبق يتضح أن أهل الحديث وعلماء العقيدة لم يقولوا بالتجسيم أو تحديد المكان لله تعالى، أو تعطيل صفة من صفات الله تعالى، كما يفعل صاحب هذا الزعم؛ فهو يتناول العقيدة على مذهب المعتزلة في نفي صفات الله تعالى.

([1]) انظر: البيهقي، **الأسماء والصفات** ، ص ٥٦٨، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت –

([2]) انظر: ابن جماعة، أبو عبد الله، مُحَمَّد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين، **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**، ص164– دار السلام ١٤١٠ هـ -.

أما ما جاء عن الإمام ابن عبد البر في كتابه التمهيد فهو كما قال الدكتور سعيد فودة:" الشيخ ابن عبد البر، بوجه إجمالي موافق لأهل السنة، فهو ينفي الانتقال ولا أعتقد أنه قائل بحلول الحوادث بذات الله تعالى. إلا أنه في بعض الأحوال يذهب مذهب الإمام ابن تيمية في أن النصوص التي يوهم ظاهرها التشبيه تؤخذ على الحقيقة وليس على المجاز، كحديث النزول. ولذا لا يصح الحكم عليه بذلك على الإطلاق-أنه يقول بلزوم الجسمية-، بل بتقييد وتفصيل بحسب كل قول صدر منه. وهذا ظاهر من كلامه في كتاب التمهيد"[1]

فمما قاله في شرح حديث النزول "وذلك في مفهوم الاستواء "وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة"([2]).

وقال في ج7/ 131." والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه. ..... قال أبو عمر: الاستواء الاستقرار في العلو"اهـ

وقال رادًّا على المعتزلة:" وأما احتجاجهم لو كان في مكان لأشبه المخلوقات لأن ما أحاطت به الأمكنة واحتوته مخلوق فشيء لا يلزم ولا معنى له، لأنه عز وجل ليس كمثله شيء من خلقه"([3])

ثم قال:"وقد قال المسلمون وكل ذي عقل أنه لا يعقل كائن لا في مكان منا وما ليس في مكان فهو عدم"[4]اهـ فهذا من غلطه لأنه لزوم قوله إثبات لله تعالى المكان.

([1]) مقال للدكتور سعيد فودة حول عقيدة الإمام ابن عبد البر، http://www.aslein.net/showthread.php?t=301

([2]) انظر: ابن عبد البر، يوسف بن عبد الله بن مُحَمَّد بن عبد البر النمري الأندلسي أبو عمر، **التمهيد لما في الموطأ من شرح الأسانيد**، ج7/ 129. تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي , مُحَمَّد عبد الكبير البكري الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب عام النشر: 1387 هـ.

([3]) المصدر السابق، ج7/ 135.

([4]) المصدر السابق، ج7/ 135.

وفي موضع آخر يوافق فيه مذهب الأشاعرة والماتريدية في التفويض(التأويل الإجمالي). فيقول:"هو نفيه لتغير الحال على الله تعالى والانتقال" أما الانتقال وتغير الحال فلا سبيل إلى إطلاق ذلك عليه"([1])

وما قاله وهو صحيح أيضا نفي أن الله تعالى جسم ونفي الحركة عنه جل شأنه فقال في نفس الصفحة:"فلما ثبت أنه ليس بجسم ولا جوهر لم يجب أن يكون مجيئه حركة ولا نقلة"([2])اهـ.

ثانيا: اتهامه بأن أبا هريرة كذاب ونساء، ولا حافظة له، واستدل على ذلك بأن جميع الروايات مختلفة ومتضاربه فهذا افتراء وكذب للأمور التالية: 1- فقد شهد الصحابة والتابعون وأهل العلم جميعا لأبي هريرة بقوة الحفظ وحضور الذاكرة.

- قال عبدالله بن عمر بن الخطاب: يا أبا هريرة، كنت ألزمنا لرسول الله ﷺ، وأعلمنا بحديثه([3]).

- قال الشافعي: أبو هريرة أحفظ من روى الحديث في دهره؛ ([4]). - قال الذهبي عن أبي هريرة: هو الإمام، الفقيه، المجتهد، الحافظ، صاحب رسول الله ﷺ، أبو هريرة الدوسي، اليماني، سيد الحفاظ الأثبات؛ ([5]).

- وكيف ينسى، والنبي-ﷺ- بشره بعدم النسيان فعن أبي هريرة-رضي الله عنه قال:قلت:"يا رسول الله ، إني أسمع منك حديثا كثيرا أنساه"، قال:"ابسط رداءك، فبسطته، قال:فغرف بيده ثم قال: ضمه، فضممته، فما نسيت شيئا بعده."([1])

([1]) المصدر السابق، ج7/ 136.

([2]) نفس المصدر، ج7/ 137.

([3]) سير أعلام النبلاء للذهبي جـ2صـ629

([4]) سير أعلام النبلاء للذهبي جـ2صـ599.

([5]) سير أعلام النبلاء للذهبي جـ2صـ578.

2- أن كثيرا من الشيعة يطعنون في سيدنا أبي هريرة نظرا لكثرة أحاديثه عن رسول الله- ﷺ- ولكن "لماذا يطعن الطاعنون من الشيعة على كثرة أحاديث أبي هريرة، ولا يطعنون على بعض رواة الشيعة، ومنهم: جابر بن يزيد الجعفي الذي روى عن الإمام مُحَمَّد الباقر سبعين ألف حديث، وعن باقي أئمة الشيعة مائة وأربعين ألف حديث، ومنهم أيضا أبان بن تغلب الذي روى عن الإمام جعفر الصادق ثلاثين ألف حديث، ومنهم كذلك مُحَمَّد بن مسلم الذي روى عن الإمام مُحَمَّد الباقر ثلاثين ألف حديث، وعن الإمام جعفر الصادق ستة عشرة ألف حديث، في حين أن أبا هريرة قد روى أقل من ذلك بكثير؛ حيث بلغ عدد أحاديثه خمسة آلاف حديث وثلاثمائة وأربعة وسبعين حديثا، وهذا يبين تناقض هؤلاء الطاعنين"؛ ([2]).

3- أما قوله:" ينافي ويباين مسلمات العقل والقرآن حول التوحيد". وهذا بين الخطأ، لأنَّ خلافَ المعقول لا يجوز أن يكون في شرع الله أو أن ينسب إليه أو أن يراد منه أو به، وإلا كان صاحبُ الشرع كاذباً، ولمَّا وجبَ صدقُهُ ضرورةً، تَبَيَّنَت استحالةُ وجود خلاف المعقول فيه أو إرادة ذلك منه. فلو كان خلاف المعقول لقلنا أيضا في آيات متشابهَة -أنزلهَا الله تعالى للاختبار والابتلاء للإنسان المسلم- أنها أيضا خلاف المعقول مثل قوله تعالى:" **يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ** ﴿٤٢﴾سورة القلم. أو قوله تعالى:" **نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴿٦٧﴾" سورة التوبة . وقله تعالى:" **وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا** ﴿٢٢﴾ سورة الفجر. وهكذا في الآيات التي يوهم ظاهرها التشبيه بالمخلوقين فتوقف العلماء فيها، والبعض أولها تأويلاً يوافق اللغة التي نزل بها القرآن وموافقة للشرع.

([1]) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب حفظ العلم،رقم 119.

([2]) معاوية بن أبي سفيان؛ لعلي مُحَمَّد الصلابي ص345:346

شبهة حول حديث"خلق الله آدم على صورته"

حدثنا يحي بن جعفر، حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن همام، عن أبي هريرة، عن النبي- ﷺ- قال: "خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعا..."([1])

فقد نظر أصحاب الاتجاه العقلي أو الحداثيين([2]) إلى هذا الحديث وادعوا باستحالة صدور مثل هذا الحديث من النبي-ﷺ- أنه من الاسرائيليات لمخالفته للعقل. وأنه مخالف للعقيدة بتشبيه الله تعالى بالخلق.

الرد على هذه الشبهة.

الزعم بأنه من الاسرائيليات لأنه يخالف العقل بعيد كل البعد عن الصحة؛ فقد ورد هذا الحديث في صحيح البخاري ومسلم، وغير واحد من أصحاب السنن والمسانيد، وهذا اللفظ متفق عليه بين الشيخين. فلو أن هذا الحديث من الإسرائيليات([3]) المردودة لكان علماء النقد الحديثي بينوا ذلك.

ويمكن أن يعد سبب قولهم بأن هذا الحديث من الإسرائيليات المردودة، يعود لسببين:"

أ- أن الحديث أخذه أبو هريرة من كعب الأحبار بدلالة وجود نص مطابق له في التوراة، فجاء في التوراة(فخلق الله الإنسان على صورته- على صورة الله خلقه([4]))، ولا يوجد في القرآن أي ذكر لصورة آدم وشكله.

([1]) أخرجه البخاري في صحيحه ،كتاب الاستئذان، باب بدء السلام، ج8/ 50، حديث رقم 6227.

([2]) أبو رية، **شيخ المضيرة**، ص268. نيازي عز الدين، **دين السلطان**، ص352، 618. وعدنان إبراهيم في محاضرة مرئية على اليوتيوب بعنوان(مشكلتي مع البخاري).

([3]) أي روايات رويت عن أهل الكتاب، أو من كتب أهل الكتاب، وموضوعها بنو إسرائيل أو أمرا غيبيا أو مستقبليا.

([4]) سفر التكوين، الإصحاح 1- فقرة 27، نقلا عن نيازي عز السلطان، دين السلطان، ص352.

ب- أن هذا الحديث ورد من طريق همام بن منبه وهو يهودي أسلم، فقد يكون هو الذي نقله من كتبهم الإسرائيلية التي ورد فيها بأن الله تعالى قد خلق آدم على صورة الرحمن([1]).

الجواب على هذا؛ إن قواعد الحكم على الرواية يكون في ضوء القواعد التي وضعها علماء الحديث للحكم عليه بالقبول أو الرد طالما أن الرواية مرفوعة للنبي-ﷺ- وليس المعيار مطابقة ما لدى أهل الكتاب، ولا يمنع وجود شيء من التشابه لكونها كتبا سماوية. — إن سيدنا همام بن منبه راوي هذا الحديث، تابعي حسن إسلامه، وقد وثقه علماء الجرح والتعديل كابن معين والعجلي، وابن حجر، فقالوا عنه: ثقة([2])،

وكذلك روى له الستة في كتبهم، وأخرجا له الشيخان روايات لأحاديث أخرى. فهذا التوثيق من كبار النقاد وكذلك اعتماد رواياته عند الشيخين يدل على أنه من الثقات العدول. ويدل على أن هذا الافتراء خاويا من الصحة.

— ثم ماذا يقول لمن أثبت صحة هذا الحديث لإمام عصرهم وهو الخميني في كتابه"زبدة الأربعين حديثاَ" وأورده من طريق أهل البيت-حسب زعمهم- حيث قال:" عن مُحَمَّد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر(ع) عما يروون أن الله عز وجل خلق ءادم على صورته فقال: هي صورة محدية مخلوقة، اصطفاها الله واختارها على سائر الصور المختلفة فأضافها إلى نفسه كما أضاف الكعبة إلى نفسه والروح إلى نفسه فقال تعالى:"بيتي" وقال: ونفخت فيه من روحي، ثم قال الخميني: وهذا الحديث من الأحاديث المشهورة بين السنة والشيعة، ويستشهد به دائما، وقد أيد الإمام الباقر(ع) صدوره وتولى بيان المقصود منه"([3]). وكذلك علق

([1]) د. أشرف القضاة، **حديث الصورة دراسة نقدية**، مجلة الجامعة للدراسات الإسلامية،(الأردن) ISSN 2410-5201

([2]) المزي؛ **تهذيب الكمال**/ ج30/ 298.

([3]) الخميني، **زبدة الأربعين** حديث، ص264.

شيخهم مُحَمَّد الكراجكي في"كنز الفوائد"، ومحققهم السيد هاشم الحسيني على هذا الحديث بالتأويل.

وعلى هذا فافتراءهم على أن هذا الحديث روي عن كذاب-كما يزعم- فماذا يقول عن رواة أهل البيت عندهم هل هم كذابون أيضا؟!.

وأما زعمهم بأن هذا الحديث يخالف العقل؛ لأن فيه تشبيه من الخلق للخالق.

فقد أجاب علماءنا المتقدمين والمتأخرين على هذا الإشكال بأن الضمير في قوله"صورته" يعود على أقرب مذكور وهو سيدنا آدم-عليه السلام-.

فقد ذكر الإمام الرازي في تفسيره([1]) وقال: واعلم أن العلماء ذكروا في تأويل هذه الأخبار وجوها

(الأول) أن قوله إن الله خلق آدم على صورته الضمير عائد إلى المضروب يعني أن الله تعالى خلق آدم على صورة المضروب فوجب الاحتراز عن تقبيح وجه ذلك المضروب.

(الثاني) أن المراد أن الله خلق آدم على صورته التي كان في آخر أمره يعني أنه ما تولد عن نطفة ودم وما كان جنينا ورضيعا بل خلقه الله رجلا كاملا دفعة واحدة.

(الثالث) أن المراد من الصورة الصفة، يقال: صورة هذا الأمر كذا أي صفته، فقوله خلق الله آدم على صورة الرحمن أي خلقه على صفته في كونه خليفة له في أرضه متصرفاً في جميع الأجسام الأرضية كما أنه تعالى نافذ القدرة في جميع العالم.

وكذلك ذكر الإمام ابن فورك في مشكل الحديث وبيانه([1]):" وقد روي أيضا إن الله خلق آدم على صورة الرحمن وأهل النقل أكثرهم على إنكار ذلك وعلى أنه غلط وقع من

([1]) انظر: الرازي، أبو عبد الله مُحَمَّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، **مفاتيح الغيب** (1 / 108)، ط3، دار إحياء التراث العربي(بيروت) سنة 1420هـ.

طريق التأويل لبعض النقلة فتوهم أن الهاء يرجع إلى الله تعالى فنقل على المعنى على ما كان عنده في أن الكناية ترجع إلى الله تعالى".

– والطريقة الثانية في تأويل ذلك أن يكون الهاء كناية عن الله وهذا أضعف الوجهين من قبل أن الظاهر أن الهاء ترجع إلى أقرب المذكور إليه إلا أن تدل دلالة على خلاف ذلك.

ثم قال ([2]): إذا قلنا إن الهاء ترجع إلى الله عز وجل وقد أنكر بعض أصحابنا صحة هذه اللفظة من طريق العربية، وقال: لا يجوز في اللغة أن يقال مثله. ولو كان المراد ذلك لكان يقول: إن آدم خلق على صورة الرحمن دون أن يقال: إن الله خلق آدم على صورته؛ لأن تقدم ذكره باسم الظاهر فإذا أعيد ذكره لكني عنه بالهاء من غير إعادة اسمه بالظاهر كقولك: إن زيداً ضرب عبده، ولا يقال: إن زيداً ضرب عبد زيد، والمراد بزيد الثاني هو المراد بالأول قالوا: وإذا لم يكن ذلك سائغا من جهة العربية ولا ثابتا من جهة النقل لم يكن للإستعمال به وجه.

– وفي طبقات الشافعية الكبرى للسبكي([3]): قال أبو عاصم، قال ابن خزيمة فى معنى قوله(ﷺ)(إن الله خلق آدم على صورته) فيه سبب وهو أن النبى (ﷺ) رأى رجلا يضرب وجه رجل فقال(لا تضرب على وجهه فإن الله تعالى خلق آدم على صورته) قلت دعوى أن الضمير فى صورته عائد على رجل مضروب قاله غير ابن خزيمة أيضا ولكنه من ابن خزيمة

([1]) ابن فورك، مُحَمَّد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني، أبو بكر، **بيان مشكل الحديث وبيانه**، ج1/ 46، تحقيق: موسى مُحَمَّد علي، ط2، عالم الكتب – بيروت، سنة 1985م.

([2]) المصدر السابق، ج1/ 60.

(3) السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج 119/3، تحقيق: د. محمود مُحَمَّد الطناحي د. عبد الفتاح مُحَمَّد الحلو، ط2، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، سنة 1413هـ.

شاهد صحيح لما لا يرتاب فيه من أن الرجل برىء عما ينسبه إليه المشبهة وتفتريه عليه الملحدة وبراءة الرجل منهم ظاهرة فى كتبه وكلامه ولكن القوم يخبطون عشواء ويمارون سفها – وذكر أيضا الشيخ بدر الدين بن جماعة تعليقا على هذا الحديث([1])

واختلف العلماء فيمن يعود الضمير في صورته إليه

فقيل هو عائد إلى المضروب أو المشتوم وهو الأقرب وأصله أن النبي مر برجل يضرب آخر على وجهه فقال ذلك حثا على احترام الوجه لما فيه من المنافع والحواس وخص آدم عليه السلام بالذكر لأنه أول من خلق على هذه الصورة

وقيل أشار بذلك إلى أن آدم على صورة بنيه لا كما يقال عنه من عظم الجثة وطول القامة إلى السماء وشبه ذلك

وقيل الضمير عائد إلى آدم ومعناه أن الله تعالى ابتدأ خلقه بشرا تاما على صورته من غير نقل من نطفة إلى علقة إلى مضغة كغيره من بنيه فيكون المراد الحث على حرمتها

ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون

وقيل إشارة إلى أن آدم وإن خالف وعصى بعد كرامة الله تعالى له فإن الله لم يغير صورته لما أهبطه من الجنة كما غير صورة إبليس والحية والطاووس بل ابقاه على صورته رحمة ولطفا به وكرامة

فإن قيل فقد روي في بعض طرق الحديث على صورة الرحمن

قلنا هذه الرواية ضعيفة جدا وضعفها الأئمة وأرسلها الثوري ورفعها الأعمش وكان يدلس أحيانا إذا لم يصرح بالسماع

---

(1) انظر: بدر الدين بن جماعة، إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل ج1/ 153-155.

وأيضا فيحتمل أن يكون بعض الرواة توهم عود الضمير إلى الله تعالى فرواه بالمعنى على زعمه واعتقاده فأخطأ وأيضا ففي رواته حبيب بن ابي ثابت وكان يدلس ولم يصرح بسماعه عن عطاء

وبتقدير صحته وعود الضمير إلى الله تعالى فقيل المراد بالصورة الصفة أي على صفته من العلم والإرادة والسلطة بخلاف سائر حيوانات الأرض وميزه بها. وميزه على الملائكة بسجودهم له فيكون المراد بذلك تشريف آدم كما تقدم ذلك وفي هذا الجواب نظر لأن ذلك لا يختص بالوجه.

وأرجع الإمام الشهرستاني في الملل، والإيجي في المواقف، والمقريزي في المواعظ والاعتبار (3 / 88) ، أن القول بأن صورة آدم على صورة الرحمن هو قول الهشامية المبتدعة القدرية المجسمة فتأمل.

وبهذا يتبين أن الحديث عندما نظر إليه العلماء كان له سبب يذكر وهو الضرب على الوجه، فقالوا الضمير يعود على المضروب، أو أنه يعود على سيدنا آدم عليه السلام لأنه أقرب مذكور. وأما الحديث الآخر فقد ضعفه كثير من العلماء. ومن صححه أولوه على ما يليق بذاته تعالى؛ ولكن فيه نظر.

شبهة حول حديث"اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ"

فقد روى الإمام البخاري في صحيحه عن جابر بن عبد الله–رضي الله عنهما– قال: سمعت رسول النبي–ﷺ– يقول:"اهتز العرش لموت سعد بن معاذ"([1]).

([1]) أخرجه البخاري، **كتاب مناقب الأنصار**، باب مناقب سعد بن معاذ، رقم(3803)،

فقد زعم أحد الحداثيين([1]) أن العقل لا يصدق أن عرش الرحمن يهتز لموت أحد من خلقه، ولجاز اهتزاز العرش لأحد من الخلق، لكان الأنبياء أولى، وكيف يهتز العرش لموت من يعذبه الله تعالى ويضم عليه قبره حتى تختلف أضلاعه؟ فقد رويتم عن النبي-ﷺ- أنه قال:" لو نجا أحد من عذاب القبر لنجا منه سعد بن معاذ"([2]). ومن خلال هذه الأحاديث ظن هؤلاء أن هناك تناقض وتعارض في السنة النبوية، وبالتالي التشكيك في النصوص الصحيحة وما جاء في أصح كتب الحديث وهو صحيح البخاري.

الرد على هذه الشبهة من وجوه:

الوجه الأول: أن حديث اهتزاز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ بلغ حد التواتر، ولذا فهو ثابت صحيح عن رسول الله-ﷺ- فقد رواه عن النبي-ﷺ- جابر بن عبد الله، وأنس بن مالك، وأسيد بن خضير، وعبد الله بن عمر، وأبو سعيد الخدري، والسيدة عائشة، وحذيفة، بأسانيد صحيحة لا وجه لإنكارها أو التشكيك في ثبوتها.

قال الإمام الذهبي: وقد تواتر قول النبي-ﷺ-:"إن العرش اهتز لموت سعد فرحا به"([3]).

الوجه الثاني:

([1]) سامر الاسلامبولي في كتابة **تحرير العقل من النقل**، وسامح عسكر في جريدة دنيا الوطن؛ https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/2014/06/23/333910.html

([2]) هذا الحديث رواه ابن حبان في صحيحه، كتاب الجنائز وما يتعلق بها مقدما أو مؤخرا فصل في أحوال الميت في قبره ذكر البيان بأن ضغطة القبر لا ينجو منها أحد من هذه، تحقيق: شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، 1414 – 1993 . والطبري في تهذيب الآثار، مسند عمر بن الخطاب ﷺ ذكر ما صح عندنا من ذلك سنده، تحقيق: محمود مُحَمَّد شاكر، مطبعة المدني – القاهرة ج2/ 599. والطحاوي في مشكل الآثار ج1/ 248. والبيهقي في شعب الإيمان ج1/ 617. من طريق شعبة عن سعد بن إبراهيم عن نافع عن صفية امرأة ابن عمر عن عائشة عن النبي ﷺ أنه قال: "إن للقبر ضغطة، ولو نجا أحد منها لنجا سعد بن معاذ". وهذا سند جيد.

([3]) الذهبي، **سير أعلام النبلاء**، ج1/ 292، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، ط3 الناشر: مؤسسة الرسالة، 1405 هـ / 1985 م.

تعددت أقوال العلماء في معنى اهتزاز العرش وكل له دليل يستند إليه من القرآن أو السنة، أو قرائن تدل على المعنى الصحيح، فالقول الأول يرى أن المراد بالعرش هنا هو السرير الذي كان عليه سعد بن معاذ، واهتزازه: تحركه.

واستدل أصحاب هذا القول بما روي عن عبد الله بن عمر قال:"اهتز لحب لقاء الله العرش-يعني السرير-قال تعالى﴿ **وَرَفَعَ أَبَوَيهِ عَلَى العَرشِ**﴾ [يوسف: 100]. قال تفسحت أعواده".

ومن ذهب في تأويل هذا الحديث إلى أن ذلك اهتزاز العرش على الحقيقة وأن العرش تحرك على الحقيقة لموت سعد ولسنا ننكر هذا التأويل لأجل أن العرش يجوز عليه الحركة ولكنه تبطل فائدته([1]).

القول الثاني: أن المراد باهتزاز العرش، اهتزاز أهله وهم حملته وغيرهم من الملائكة، وقد ذهب إلى هذا القول ابن قتيبة، وأبو الحسن علي بن مُحَمَّد بن مهدي الطبري، وابن الجوزي، وابن فورك.

قال ابن قتيبة: الاهتزاز: الاستبشار والسرور – يقال: ‘‘إن فلانا ليهتز للمعروف’’ أي يستبشر ويسر.

و’’إن فلانا لتأخذه للثناء هزة’’؛ أي ارتياح وطلاقة، ومنه قيل في المثل ‘‘إن فلانا إذا دعي اهتز وإذا سئل ارتز’’ والكلام لأبي الأسود الدؤلي – يريد: أنه إذا دعي إلى طعام يأكله اهتز؛ أي ارتاح وسر، وإذا سئل الحاجة ارتز؛ أي ثبت على حاله ولم يطلق فهذا معنى الاهتزاز في الحديث.

وأما العرش: فعرش الرحمن – عز وجل – على ما جاء في الحديث وإنما أراد باهتزازه؛ استبشار الملائكة الذين يحملونه، ويحفون حوله بروح سعد بن معاذ فأقام العرش مقام من

([1]) ابن فورك، **مشكل الحديث وبيانه**، ص281.

يحمله ويحيط به من الملائكة كما قال الله عز وجل: ﴿ **فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضُ**﴾ [الدخان: ٢٩]، يريد ما بكى عليهم أهل السماء ولا أهل الأرض، فأقام السماء والأرض مقام أهلهما، وكما قال تعالى: ﴿ وسئلِ القَريةَ﴾ [يوسف: ٨٢]؛ أي سل أهل القرية. وكما قال النبي -ﷺ-: «وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه. يريد: يحبنا أهله، يعني الأنصار، ونحبه: أي نحب أهله. كذلك أقام العرش مقام حملته والحافين من حوله.

وقد جاء في هذا الحديث أن الملائكة يستبشرون بأرواح المؤمنين وأن لك مؤمن بابا من السماء يصعد فيه عمله وينزل منه رزقه وتعرج منه روحه إذا مات فكأن حملة العرش من الملائكة يفرحون ويستبشرون بقدوم روح سعد بن معاذ عليهم لكرمه عنه الله وحسن عمل صاحبه، وأعلم أن هذا الخبر ليس مما يرجع شيء منه إلى صفات الله تعالى ولكنه مشكل اللفظ([1]).

وأما قولهم: كيف يهتز العرش لمن يعذب في قبره ويضم ضمة حتى تختلف أضلاعه، لما روي عن النبي – ﷺ – أنه قال: لو نجا أحد من عذاب القبر لنجا منه سعد بن معاذ.

فالجواب عن هذا:

أن ضمة القبر وضغطته لا تسمى عذابا على الإطلاق؛ وإنما تتفاوت من مقبور إلى آخر، فإن اشتراكهم في هذا الأمر لا يستلزم أن يكون عذابا على تقصير، لكونه من الأهوال التي يواجها كل الخلق، ثم ينجي الله أقواما، وتكون الضمة لآخرين عذابا يتلوه عذاب.

فالذي دلت عليه النصوص، واتفق عليه أهل العلم أن الميت عندما يوضع في القبر؛ فإنه يضمه ضمة لاينجو منها أحد، كبيرا كان أو صغيرا، صالحا أو طالحا، ومما يدل على أن ضمة القبر لازمة لكل إنسان أن الصبيان لا ينجون منها، ففي معجم الطبراني بإسناد

([1]) انظر: ابن فورك، مشكل الحديث وبيانه، ص282.

صحيح من حديث أبي أيوب الأنصاري – ﷺ – أن الرسول – ﷺ – قال: «لو أفلت أحد من ضمة القبر؛ لأفلت هذا الصبي»([1]).

ولو كان يستحيل، ما تعوذ به، ولكنه خاف ما قضى الله – عز وجل – من ذلك، على جميع عباده، وأخفاه عنهم، فلم يجعل منهم أحداً على أمن ولا طمأنينة.

يتبين مما سبق أن هذا الزعم نتيجة لما يبناه الحداثيين وتلامذتهم من أن كل شيء يقيسونه بعقولهمخ فإذا قبل كان صحيحا وإذا لم يقبله العقل كان فاسداً، ومن ثم عدم قبول أي خبر حتى ولو كان صحيحا ومتواترا إلا إذا وافق عليه العقل. ونتيجة هذا المنهج إنكار اهتزاز العرش، وإنكار رؤية الله تعالى كما سنبين، وإنكار عروج المطفى-ﷺ- إلى السموات العلى.

شبهة المشككين حول حديث الرؤية

عن أبي سعيد الخدري ﷺ: أن أناسا في زمن النبي -ﷺ- قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال النبي - ﷺ- «نعم، هل تضارون([2]) في رؤية الشمس بالظهيرة ضوء ليس فيها سحاب»، قالوا: لا، قال «وهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحاب؟»: قالوا: لا، قال النبي ﷺ: " ما تضارون في رؤية الله عز وجل يوم القيامة، إلا كما تضارون في رؤية أحدهما..."([3]). يرى الشيعة القدامى والمعاصرين أن رؤية الله الله تعالى مستحيلة؛ فهي تتعارض مع القرآن الكريم والنظر العقلي الصحيح، واستدلوا على ذلك

([1]) انظر: أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، باب الخاء البراء بن عازب، عن أبي أيوب، ، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، الطبعة: الثانية، مكتبة ابن تيمية – القاهرة، ج4/ 121.

([2]) أي يصيبكم ضرر.

([3]) أخرجه البخاري، كتاب تفسير القرآن باب قوله: {إن الله لا يظلم مثقال ذرة} [النساء: 40]، رقم 4581. وروي بأسانيد مختلفة، فجاء أيضا في كتاب الصلاة، باب فضل صلاة العصر. وباب فضل صلاة الفجر. وكتاب التوحيد باب وكان عرشه على الماء.

- بقوله تعالى: ﴿ **لا تُدرِكُهُ الأَبصارَ وَهُوَ يُدرِكُ الأَبصارَ**﴾ [سورة الأنعام/ 103]. ونصوص أخرى أولوها على حسب تأويلاتهم الفاسدة، التي لاتتوافق مع الشريعة الإسلامية فأولوا الرؤية بأنها رحمة الله ونعمته[1]، أو النظر إلى ثواب الله تعالى([2])، أو بمعنى الانتظار ([3])

—كذلك دليلهم العقلي؛ أمن الرؤية تستلزم الجهة ومقابلة الرائي، مما يستلزم الجسمية والتحيز، وهذا ممتنع في حق الله تعالى؛ ولهذا يسوغ لهم انكار هذه الأحاديث لتعارضها مع العقل والنقل([4])، ومن ذلك قول النجمي في كتابه"أضواء على الصحيحين":"رؤية الله: المسألة الأولى في الصحيحين؛ من مسائل التوحيد المهمة بل من أهمها، هي مسألة التجسيم، وأن الله تعالى جسم كالأجسام المادية الأخرى-التي نحس بها في العالم والكون-، وأنه تعالى يمكن رويته ومشاهدته، ثم ذكر الحديث السابق"([5]).

الرد على هذه الشبهة كالتالي:

أولًا: إن هذه الأحاديث الواردة في رؤية الله تعالى في الآخرة أحاديث في أعلى درجات الصحة؛ فقد رواها أصحاب الصحاح والمسانيد والسنن بطريقة صحيحة مختلفة ثابتة عن النبي-ﷺ- حتى بلغت حد التواتر عنه-ﷺ- فقد رواها عنه ما يزيد

([1]) انظر: الكليني، **أصول الكافي**، كتاب التوحيد، باب في إبطال الرؤية، حديث رقم 1، ط1، دار التعارف للمطبوعات(بيروت- لبنان) سنة 1993م.

([2]) ابن بابويه القمي، **تفسير القمي**، ج3/ 1119، تحقيق: مُحَمَّد باقر الموحد الأصفهاني، ط1، مؤسسة المهدي(إيران)سنة 1435هـ.

([3]) المجلسي، **بحار الأنوار**، كتاب التوحيد، حديث رقم 9. ج4/ 33. ط3، دار إحياء الترلث العربي(بيروت) 1403هـ.

([4]) قال بهذه الشبهة، المعتزلة، وسائر الفرق المبتدعة من الجهمية، والخوارج، والروافض، وتبعهم الشيعة المعاصرين.

([5]) انظر: أضواء على الصحيحين، ص132.

عن عشرين صحابيًّا([1]). وبالتالي؛ فقد أجمع أهل السنة على أن رؤية الله تعالى مما يدخل في الممكنات، وأن العقل لا يحيل رؤية العباد لربهم، وهي من المسائل التي لا يعد الخلاف فيها مستوجبا للكفر والردة، وإن كانت مخالفة أهل السنة والجماعة تستوجب الفسق والجنوح عن الحق.

فرأوا أن معنى الرؤية، والذي عليه أهل السنة والجماعة أنها: قوة يجعلها الله تعالى في خلقه، لا يشترط فيها اتصال الأشعة، ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك، فإن الرؤية نوع من الإدراك يخلقه الله تعالى متى شاء ولأي شيء شاء([2]).

ثانيا: النافون للرؤية قالوا: إن الرؤية هي انطباع صورة المرئي في الحدقة، ومن شرط ذلك انحصار المرئي في جهة معينة من المكان حتى يمكن اتجاه الحدقة إليه، ومن المعلوم أن الله ليس جسما ولا تحده جهة من الجهات، وبذلك يكون مرادهم من الرؤية هو المعنى الحاصل بين المخلوقات الذي يلزم منه اشتراط وجود الجهة والمقابلة وغير ذلك من الأمور التي تستدعي التشبيه الذي ينزه عنه الله عز وجل.

الرد على هذا الزعم

ومذهب الأشاعرة أنه لا تلازم بين الرؤية والتشبيه، فيثبتون رؤية الله لكن ليست كرؤيتنا للأشياء في الدنيا، فإن الكيفية التي تحصل الرؤية بها اليوم ليست إلا كيفية من كيفيات كثيرة، كان الله عز وجل ولا يزال قادرا على ربط حقيقة الرؤية بما شاء منه، يقول الشيخ مُحَمَّد الحسيني الظواهري: "والمراد بالرؤية التي ندعي جوازها: الحالة التي يجدها الإنسان حين أن يرى الشيء بعد علمه به، فإنه يدرك تفرقة بين الحالتين، وتلك التفرقة ليس مرجعها ارتسام صورة المرئي في العين، أو اتصال شعاع خارج من العين إلى المرئي عند المواجهة، بل هي حالة أخرى مغايرة للعلم يمكن حصولها من غير

([1]) انظر: **موسوعة بيان الإسلام**، بإشراف لجنة من كبار علماء المسلمين، ج88/6، دار نهضة مصر للنشر(القاهرة).

([2]) انظر: لعبد السلام اللقاني؛**إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد** ، ص202، ط. دار الكتب العلمية.

ارتسام صورة وخروج شعاع يخلقها الله تعالى في الحي، ولا تشترط بضوء ولا مقابلة ولا غيرهما من الشرائط"([1]).

فرؤية الله تعالى في الآخرة معناها: انكشافه لعباده المؤمنين في الآخرة انكشافا تاما، ولا يلزم من رؤيته تعالى إثبات جهة -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا- بل يراه المؤمنون لا في جهة كما يعلمون أنه لا في جهة، يقول الدكتور/ مُحَمَّد البوطي: "على الرغم من أن الله تعالى ليس جسما ولا هو متحيز في جهة من الجهات، فإن من الممكن أن ينكشف لعباده انكشاف القمر ليلة البدر كما ورد في الأحاديث الصحيحة، وأن يروا ذاته رؤية حقيقية لا شبهة فيها، وستحصل هذه الرؤية إن شاء الله بدون الشرائط التي لا بد منها للرؤية"([2]).

ثالثا: أدلة أهل السنة في إمكان رؤية الله في الآخرة من القرآن والسنة والإجماع.

- قوله تعالى: ﴿كلا إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون﴾ [المطففين: 15].

وجه الدلالة: أنه تعالى أخبر عن الكفار على سبيل الوعيد في هذه الآية أنهم لا يرونه؛ عقوبة لهم، وذلك يدل على أن المؤمنين يومئذ غير محجوبين عن ربهم، وإلا لم يكن في الإخبار عن الكفار على سبيل الوعيد بهذا التعبير فائدة.

- قوله تعالى: ﴿**ولَمّا جاءَ موسى لميقاتنا وكَلَّمَهُ رَبُّهُ قالَ رَبِّ أَرِني أَنظُر إلَيكَ قالَ لَن تَراني ولَكن انظُر إلَى الجَبَلِ فَإن استَقَرَّ مكانَهُ فَسوفَ تَراني فَلَما تَجَلّى ربُّهُ للجَبَلِ جعَلَهُ دَكًّا وخَرَّ موسى صَعِقًا فَلَمّا أَفاقَ قالَ سُبحانَكَ تُبتُ إلَيكَ وأَنا أَوَّلُ المُؤمنينَ**﴾ [الأعراف: 143]. وقَد استدل المغرضون بهذه الآية علىَ نفي رؤية الله تعالىَ، ولاشك أنه استدلال واه.

وقد استدل أهل السنة بهذه الآية على جواز رؤية الله تعالى من وجوه([3]):

([1]) انظر: مُحَمَّد الحسيني الظواهرى، **التحقيق التام في علم الكلام** ص97، ط. مكتبة النهضة المصرية.

([2]) د. البوطي، مُحَمَّد رمضان، **كبرى اليقينيات الكونية** ص171، ط. دار الفكر المعاصر.

([3]) ابن أبي العز الطحاوي، **شرح العقيدة الطحاوية**، ص126. بتصرف.

الأول: أن موسى عليه السلام سأل ربه الرؤية، فلو استحالت الرؤية لكان سؤال موسى -عليه السلام- جهلا أو عبثا؛ لأنه نبي يعلم ما يجب في حق الله وما يستحيل وما يجوز، إذ لا يجوز على أحد من الأنبياء الجهل بشيء من أحكام الألوهية، ولكن لما سألها موسى عليه الصلاة والسلام دل على أنها جائزة.

والثاني: أن رؤية الله تعالى معلقة على أمر ممكن، فإنه سبحانه وتعالى علق الرؤية باستقرار الجبل حال تجليه تعالى له، وهو أمر ممكن في نفسه ضرورة؛ لأن استقرار الجبل من حيث هو ممكن، وكل ما علق على الممكن لا يكون إلا ممكنا، فيكون المعلق باستقراره أيضا ممكنا، فالرؤية ممكنة. -من السنة ما ذكرناه سابقًا.

الثالث: أن دعواهم تأبيد النفي بـ(لن)، وأن ذلك يدل على نفي الرؤية في الآخرة، ففاسد؛ لأنها لو قيدت بالتأبيد لا يدل على دوام النفي في الآخرة، فكيف إذا أطلقت؟ قال تعالى:﴿ **ولَن يتمنَّوه أَبدًا بما قَدَّمتْ أَيْديهمْ**﴾ البقرة: 95. مع قوله تعالى﴿**ونَادَوْا يا مالكُ ليَقْضِ علَينا ربُّكَ**﴾ [سورة الزخرف: 77]. ولو كانت للتأبيد المطلق لما جاز تحديدَ الفَعل بعدها، وقد جاء ذلك قال تعالى﴿**فَلَن أَبرح الأَرض حتى يأذَنَ لي أَبي**﴾ [سورة يوسف: 80]. فثبت أن (لن) لا تقتضي النفي المؤبد.

وقد استنبط الإمام الشافعي من قوله تعالى﴿**كَلَّا إنَّهُم عَن رَّبِّهِم يومئذ لَّمحجوبُونَ**﴾ [المطففين:15].: فقال: "لما حجب قوما بالسخَط، دل علىَ أن قوَمًا يرونه بالرضا. وقال مُحَمَّد بن الفضل: كما حجبهم في الدنيا عن نور توحيده حجبهم في الآخرة عن رؤيته"([1]). وبناء على ما سبق: فإنه يجوز عقلا وشرعا رؤيته عز وجل في الآخرة باتفاق أهل السنة والجماعة.

رابعا: أن أئمة أهل البيت رووا أحاديث تجوز رؤية الله تعالى، وهذا في كتب القوم أنفسهم.

([1]) راجع: عبد السلام اللقاني؛ **إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد**، ، ص206

– جاء في حديث طويل فيه: (في أن أهل الجنة يسمعون صوته تعالى ويخاطبهم وينظرون إليه وهما ألذ الأشياء عندهم قال عليه السلام في حديث يذكر فيه اشتغال المؤمنين بنعم الجنة: (فبينما هم كذلك إذ يسمعون صوتاً من تحت العرش: يا أهل الجنة كيف ترون منقلبكم؟ فيقولون: خير المنقلب منقلبنا وخير الثواب ثوابنا، قد سمعنا الصوت واشتهينا النظر وهو أعظم ثوابنا وقد وعدته ولا تخلف الميعاد..فيتجلى لهم، حتى ينظرون إلى وجهه تبارك وتعالى([1]). وعن عاصم بن حميد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ... فإذا اجتمعوا تجلى لهم الرب تبارك وتعالى، فإذا نظروا إليه خروا سجداً([2]) . وقال الإمام السجاد عليه السلام ما نصه: «وأقدر أعيينا يوم لقائك برؤيتك».وعن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قلت له: أخبرني عن الله عزوجل هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟ قال: نعم([3]) .

الخاتمة؛ وفيها النتائج التالية:

1- اتخذ الطاعنون في صحيح البخاري، أو غيرها من كتب السنة وإكثارهم من التشكيك فيها، نتيجة لمنطلقاتهم العديدة، فمنها أمر عقدي، وفكري، وعصبية، التفلت من أحكام وضوابط الشرع المبنية على التكليفات والأوامر والنواهي.

2- يستخدم الحداثيون العقل كمصدر رئيسي لمعرفة أحكام شرع الله تعالى، وهذا من الخطأ الواضح؛ فالعقل يستضيء بنور الوحي، و تابع له، ولا يمكن أن يتقدمه أو يعارضه أو يستقل بنفسه دونه.

3- يحاول كثير من علماء الشيعة المعاصرين، انتقاد السنة النبوية المطهرة وخاصة صحيح البخاري؛ لزعمهم أنها من علوم العامة، ولذلك فهم فقراء في علوم الدراية، وبالتالي فانتقاداتهم لا قيمة لها علميا.

([1]) مُحَمَّد نبي التوسيركاني، **لئالئ الأخبار**، ، «باب في أن أهل الجنة يسمعون صوته»، ج410/4.

([2]) المجلسي، **بحار الأنوار**، 126/8، ح 27 باب الجنة ونعيمها.

([3]) الشيخ الصدوق أبو جعفر مُحَمَّد بن علي ابن بابويه القمي، **التوحيد**، للصدوق، ص117ح20.

4- من خلال استعراض بعض من شبهات المشككين، نجد أنهم يكررون شبهات السابقين من العقلانيين والمستشرقين، بل وكثير من الطعون اعتمدت نصوص مكذوبة أو ضعيفة، أو متناقضة في كتبهم.

أهم المصادر والمراجع

- أحمد بن عبد الله بن أبي الخير الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني،**خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال** - طبعة مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر.
- الأصفهاني، القول الصراح في البخاري وصحيحه، تحقيق، حسين الهرساوي، ط1، 1422هـ، مؤسسة الإمام الصادق(قم).
- بدر الدين بن جماعة، **إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل**– دار السلام ١٤١٠ هـ.
- بدر الدين العينى، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- خالدة سعيد، **الملامح الفكرية للحداثة**، مجلة فصول، القاهرة، مجلد الرابع، العدد الثالث، 1984م.
- الذهبي، شمس الدين، **سير أعلام النبلاء**، ط دار الرسالة.
- الزرقاني، **شرح موطأ الإمام مالك**- دار الجيل، بيروت.
- الشافعي، مُحَمَّد إدريس، **الرسالة**.
-د.عبد الحميد علي عز العرب، **علم التوحيد عند خلص المتكلمين**، دار المنار، 1407هـ.
- عبد الرحمن حمودة، **المرايا المقعرة نحو نظرية نقدية عربية**، طبعة عالم المعرفة، الكويت، 2001م.
- مُحَمَّد عابد الجابري، **في قضايا الدين والفكر**، مجلة فكر ونقد(المغرب) السنة الأولى، العدد9، مايو 1998م.

- مُحَمَّد شحرور،**نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي**، ط1، 2000م، الأهالي للطباعة والنشر(دمشق).
- مُحَمَّد مصطفى هدارة، **الحداثة في الأدب المعاصر هل انفض سامرها**، مجلة الحرس الوطني، عدد ربيع الآخرة، 1410هـ.
- ابن منظور، **لسان العرب**، ط3، دار صادر- بيروت- 1414 هـ.
- أبو عبد الله مُحَمَّد بن إسماعيل البخاري، **الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -ﷺ- وسننه وأيامه**، تحقيق: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة: الأولى، 1422هـ، دار طوق النجاة.
- ابن فورك، **مشكل الحديث وبيانه**، تحقيق: موسى مُحَمَّد علي، ط2، 1985م، عالم الكتب- بيروت.
- د.مصطفى عمران، **مقدمة الاقتصاد في الاعتقاد للإمام الغزالي**، ط1، 1430هـ، دار البصائر(القاهرة).
- الرازي، **مختار الصحاح**، تحقيق: يوسف الشيخ مُحَمَّد، الطبعة: الخامسة، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت- صيدا.سنة 1420هـ.
- **موسوعة بيان الإسلام**، بإشراف لجنة من كبار علماء المسلمين، دار نهضة مصر للنشر(القاهرة).
- عبد السلام اللقاني، **إتحاف المريد شرح جوهرة التوحيد**، ط. دار الكتب العلمية.